تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة التوبة | من الأية 21 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر. فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون. الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا - 00:00:00

اخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة اتخشونهم؟ فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين. ويذهب غير بهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم. قال الله جل وعلا وانك - 00:00:30

ايمانهم من بعد عهدهم تعاهدوا معكم لكنهم نكثوا ولم يفوا بالعهد وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر. اين فعل الشرط؟ وان ان هذه اداة الشرط. واين فعل - 00:01:00

واين جوابها وانك تأيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم. اين الجواب فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم. والنكث ما هو؟ النكس هو النقد نقض العهد وان نكثوا ايمانهم نقضوا ايمانهم - 00:01:27

اعطوكم الايمان والمواثيق بانهم لا يخونونكم فخانوا فماذا يقول؟ فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم. وطعنوا في دينكم طعنوا بمعنى سبوا الدين. ويدخل في هذا سب الله جل وعلا. او سب الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:01:56

او سب القرآن او سب شيء من تعاليم الدين. استدل الجمهور بهذه الاية ان من سب الدين من اهل الذمة انه لا عهد له ولا ذمة له. يقتل ولو كان دخل البلاد بامان - 00:02:23

واعطي العهد لكن نحن اعطيناه العهد على ان يلتزم ويتأدب اما اذا اعطيناه عهدنا ودخل بلادنا ثم تعرض لنا وسب ديننا او سب الهنا جل وعلا او سب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فليس له الا السيف. يقتل - 00:02:50

لانه خان ونقض العهد الذي بيننا وبين وانك ذو ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر وهذا رأي الجمهور على ان من نقض على ان من سب الدين او سب الله او سب الرسول فانه قد انتقض - 00:03:17

ويرى ابو حنيفة رحمه الله بعض العلماء على انه لا ينتقض عهده الا اذا اجتمع عنده الامران اذا نكث العهد وسب الدين اما مجرد السب وحده رحمه الله انه لا يستوجب نقض عهده. ورأي الجمهور - 00:03:43

هو الصواب والله اعلم وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الائمة هم الرؤساء والزعماء والقادة وهل نقاتل الرؤساء والزعماء والقادة والكبرا دون عامة الكفار - 00:04:15

لا بل القتال للجميع وانما عبر الله جل وعلا بقتال القادة لانهم اذا قتلوا قتل من دونهم وقد يقاتل من دونهم ولا يقاتل القادة. فالله جل وعلا يقول لا تبقوا منهم احد - 00:04:41

ما دام وصل حد القتال الى القادة فمعناه لا نبقي منهم احد فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتعون انهم لا ايمان لهم قراءة الجمهور لا ايمان لهم - 00:05:00

يعني لا يحافظون على الايمان التي اعطوها ولا يحافظون على المواثيق. ولا يفون بها وفي قراءة انهم لا ايمان لهم. ليسوا بمؤمنين فيستحقون الابقاء والحفاظ عليهم فما داموا خاليين من الايمان - 00:05:22

الا يستحقون الابقاء والحفاظ عليهم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم اذا عرفوا انهم سيقتلون عند نقض العهد لعلهم ينتهون

ينتهون عن الكفر. ينتهون عن الخيانة. ينتهون عن نقض العهد. لعلهم ينتهون عما يضرهم - 00:05:55
وفي سبب نزولها قيل المراد بهؤلاء ائمة الكفر هم صناديد قريش وخبراؤهم وقيل اناس من العرب وقيل هي عامة بكفار قريش ولغيرهم من سائر العرب وفي كل زمان ثم قال جل وعلا - 00:06:26
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم انا يفهم منها هنا استفهام للتعجب ويفهم منه التحظير والترغيب في قتال هؤلاء لما اتصفوا به من هذه الصفات الاتي ذكرها التحظير والترغيب في قتال هؤلاء المتصفين بهذه الصفات - 00:07:04
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم هذا موجب من موجبات قتالهم وهو نكث الايمان ونقظها وهموا باخراج الرسول من مكة هموا باخراج الرسول حينما اجتمعوا في دار الندوة التشاور في امر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما اخبر الله جل وعلا عنه في كتابه العزيز في قوله وان - 00:07:40
صيام قربك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وتقدمت الاية وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة هذه ثلاثة امور من مسببات استحقاقهم للقتل. سبب واحد كاف - 00:08:17
واجتمعت هذه نكثوا ايمانهم. عاهدوكم ونكثوا. فيستحقون القتل. والمقاتلة هموا باخراج الرسول هم تشاوروا وعزموا على حبس الرسول عليه الصلاة والسلام وتقييده او على قتله او على اخراجه وطرده من من مكة - 00:08:51
امره الله جل وعلا بالهجرة الى المدينة وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة بماذا؟ بالقتال مبدأ القتال جاء من عندهم لا من عندكم متى؟ في بدر قيل هذا في معاونة - 00:09:21
بني بكر حلفائهم على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فهم نقضوا العهد وبدأوا بالقتال بدأوا بالقتال في بدر نعم النبي صلى الله عليه وسلم خرج للعير لملاقاة العير فخرجت - 00:09:49
جموع قريش للحيلولة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين العير ثم ذهب ابو سفيان بالعير الى سيف البحر وارسل قريش قائلا ان عيركم قد نجت وانما خرجتم لنصرها وانقاذها من يد محمد فرجعوا الى بلادكم - 00:10:17
فتشاوروا في ذلك وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونشرب الخمر وتغنينا القيام وتهابنا الناس فلا يزال يسمعون مقامنا هذا ابدا يهابوننا قصده بذلك. وقال قائل منهم والله لا نرجع حتى نستأصل محمدا وصحبه - 00:10:50
بالقتل فكانت الدائرة بحمد الله عليهم هم الذين قتلوا واسروا. لكنهم هم واصلوا طريقهم بعدما نجت من اجل القضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وهم بدأوكم اول مرة وقيل المراد بالبدء هذا هو انهم - 00:11:22
ساعدوا بني بكر على قتل خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم. فنقضوا العهد وبدأوا بالمقاتلة اولا وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم الاستفهام هنا فيه معنى التوبيخ يعني لا يليق بكم ان تخشوا الكفار - 00:11:57
وانما عليكم ان تخشوا الله جل وعلا اتخشونهم؟ تخافونهم تخافون شطوتهم؟ تخافون غلبتهم تخافون ان يظفروا بكم لا تخافوهم ولكن عليكم بخوف الله جل وعلا فاذا خفتم من الله نصركم وايدكم - 00:12:33
وان خفتم من الكفار ولم تخافوا الله خذلكم الله اتخشونهم؟ فالله احق ان تخشوه الواجب الذي ينبغي ويليق بالمرء الذي يريد نجاة نفسه ان يخاف الله وان يقدم مخافة الله على مخافة ما سواه - 00:13:01
فالله احق اولى ان يخشى لانه جل وعلا هو النافع وهو الضار وهو المعز وهو المذل وهو المانع وهو المعطي سبحانه وتعالى فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين. ان كنتم متصفين بصفة الايمان فلا تتوقفوا عن قتال - 00:13:30
الكفار وعليكم بخشية الله جل وعلا وقدموها على خشية ما سواه وان هذه ماذا نسميها ان كنتم مؤمنين شرطية. واين فعل الشرط كنتم ان كنتم مؤمنين واين جواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم فاخشوا الله ولا تخشوا سواه - 00:14:00
ان كنتم مؤمنين فاخشوا الله ولا تخشوا سواه ثم رغب جل وعلا في قتال الكفار وحث على ذلك وبين شيئا مما يحصل للمؤمنين بقتال الكفار وقال سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم هذه واحدة. ويخزهم - 00:14:29
ثانية وينصركم عليهم. ثالثا ويشفي ويشفي صدور قوم مؤمنين. رابعة ويذهب غيظ قلوبهم. هذه خمس مزايا تحصل للمؤمنين اذا

قاتلوا الكفار والسادسة على قول بعض العلماء على قراءة ويتوب الله - 00:15:04
واما على قراءة الرفع فانها مستأنفة. قاتل يعذبهم الله بايديكم. انتم تقدموا لقتالهم واخرجوا واستعدوا. والله جل وعلا هو الذي يتولى تعذيبهم بايديكم. قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم بماذا بالقتل والجراح - 00:15:41
ويخزهم يخزهم بالاسر بالذلة والمهانة والاحتقار بدل ما كان امرا ناهيا مطاع الامر له قيمته عند الناس اذا به مقيد يده ورجله في الاغلال ما اشد من هذا خزي في الدنيا - 00:16:15
ويخزهم وينصركم عليهم. القتال سبب للنصر وينصركم عليهم وهذه على امنية تريدونها. ويشفي صدور قوم مؤمنين. اناس مؤمنون لم يحضروا المعركة صدورهم تتطلع ونفوسهم تتشوق الى اخبار المعركة معركة الاسلام مع الكفر - 00:16:48
فاذا علموا بالنصر استبشروا وفرحوا واستأنسوا بذلك وشفى الله صدورهم ويشفي صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم بعضهم قد اصيب بغيظ شديد على الكفار لانهم وتروه في ماله وتروه في ولده - 00:17:36
وتروه في ابيه وتروه في اتعبوه واذوه في نفسه فاذا حصل نصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين على الكفار اذهب الله غيظ تلك القلوب بالفرح السرور بما حصل من النصر والتعييد. ويذهب غيظ قلوبهم. قلوب المؤمنين - 00:18:15
السابق ذكرهم اذا فالله جل وعلا امر وحث ورغب في قتال الكفار لما يترتب عليه من المزايا العظيمة التي بين جل شيئا منها بقوله يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب - 00:18:49
بغيظ قلوبهم. ويتوب الله على من يشاء توبوا قراءة الجمهور على الاستئناف فيكون الفعل مرفوعا ويتوب الله على من يشاء. قراءة اخرى ويتوب الله على من يشاء وعلى قراءة النص ماذا تكون - 00:19:19
معطوفة على ما قبلها. تابعة لما قبلها في الحكم فتكون ميزة سادسة مع هذه المزايا. وعلى الرفع على الاستئناف ويتوب الله على من يشاء اخبار من الله جل وعلا بانه بان من هؤلاء من صناديد قريش - 00:19:54
ومن كبرائهم وعظمائهم من سبق له في علم الله السعادة. وانه سيتوب الى الله يتوب الله عليه. ومن ذلك ابو سفيان كان من صناديد قريش ومن كبراء الكفار فمن الله عليه جل وعلا بالهداية فهداه للاسلام فاسلم. ومن ذلك عكرمة بن ابي جهل - 00:20:24
ومنهم سهيل بن عمرو وغيرهم من خبراء قريش الذين وقفوا في وجه الدعوة الى الله جل وعلا ومعاندة النبي صلى الله عليه وسلم فمن الله جل وعلا عليهم بالتوبة فتابوا وانابوا - 00:20:53
ويتوب الله على من يشاء على من يشاء فما شاءه الله جل وعلا كان وما لم يشأه لم يكن والعباد لا يخرجون عن مشيئة الله جل وعلا. مشيئته الكونية القدرية - 00:21:16
فمن شاء الله له الايمان امن ومن شاء الله له الكفر كفر ولا حجة لمن كفر على الله لا حجة له على الله لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب واقام الحجة ودعا اليه جل - 00:21:42
قال ودعا الى الايمان به ورغب في ذلك ووهب العقل والادراك والتمييز فمن امن فبتوفيق الله جل وعلا ومن ظل وامتنع عن الايمان فهو مختار لذلك. ويتوب الله على من يشاء والله عليم - 00:22:02
باحوال عباده جل وعلا. حكيم يضع الاشياء مواضعها. يهدي من يصلح للهداية من لا يصلح للهداية جل وعلا. يعطي لحكمة ويمنع لحكمة. يهدي من انشاء ويظل من شاء جل وعلا. والله عليم - 00:22:29
باحوال خلقه باحوال عباده عليم بمن يستحق الخير وعليم بمن يستحق خلاف ذلك. حكيم يظع اشياء مواضعها والله اعلم او اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون. قال - 00:22:58
العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى وانكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم اي عهودهم ومواثيقهم. وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه. ومن ها هنا اخذ كل من سب من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه. يعني سب الرسول من المعاهدين ممن دخل بعهد. نعم - 00:23:44
او من طعن في دين الاسلام او ذكره بنقص. ولهذا قال فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا لهم لعلهم ينتهون. ان يرجعون اما هم فيه من الكفر

والعناد والضلال. وقال وقد قال قتادة - 00:24:14
وغيره ائمة ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد رجالا عدد رجالا من صناديد قريش. نعم. وعن مصعب ابن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال مر سعد ابن ابي وقاص - 00:24:34
برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا من ائمة الكفر. يقول الخارجي لسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه الصحابي الجليل يقول هذا من ائمة الكفر ماذا اجاب سعد فقال سعد كذبت بل قال سعد كذبت بل انا قاتلت ائمة الكفر. نعم. قال سعد كذبت بل انا - 00:24:54
سألت ائمة الكفر رواه ابن مردوين وقال الاعمش عن زيد ابن وهب عن حذيفة انه قال ما قتل اهل هذا ما قوتل اهل هذه الاية بعد. يعني يقول حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه ائمة الكفر حتى الان ما جاءوا. ما قتلوا - 00:25:19
الى الان نعم وروي عن علي ابن ابي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مثله. والصحيح ان الاية عامة ان كان سبب نزولها مشركي قريش فهي عامة في المتقدمين والاوسطين والمتأخرين. كل من نقض العهد وسب الدين - 00:25:39
فانه يجب قتاله. فهي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم. وقال الوليد بن مسلم حدثنا ابن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير انه كان في عهد ابي بكر رضي الله عنه سئل الناس - 00:25:59
وفي عهد ابي بكر رضي الله عنه الى الناس حينما بعثهم الى الشام للقتال. نعم. انه كان في عهد ابي بكر رضي الله عنه الى حين وجههم الى الشام قال انكم ستجدون قوما مجوفة رؤوسهم. فاضربوا معاقد الشيطان منهم - 00:26:19
بالشيوخ فوالله لان اقتل رجلا منهم احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم. وذلك بان الله يقول فقال ائمة الكفر. رواه ابن ابي حاتم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. الا تقاتل - 00:26:39
قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة. اتخشونهم فالله واحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم - 00:26:59
قال العماد ابن كثير وهذا ايضا تهييء تهييج وتحضيض واغراء على قتال المشركين الناكثين ايمانهم الذين هموا باخراج الرسول من مكة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او - 00:27:29
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله. والله خير الماكرين. وقال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم الاية. وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها. الاية وقوله وهم بدؤوكم اول مرة قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت وعلموا - 00:27:49
ذلك استمروا على وجوههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا. كما تقدم بسط ذلك. وقيل المراد عهد وقتال. اين المراد نقضه بالعهدان؟ وقيل المراد نقضهم العهد وقتالهم ما وقتالهم ما بني بكر لخزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفجر - 00:28:19
وكان ما كان ولله الحمد والمنة. وقوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان ما كان يعني فتح مكة نعم يقول تعالى لا تخشوهم واخشوني فانا اهل ان يخشى ان ان - 00:28:49
يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي فبيدي الامر وما شئت كان وما لم اشأ لم يكن. ثم قال تعالى عزيمتي ثم قال تعالى عزيمة على المؤمنين وبيانا فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على اهلاك الاعداء - 00:29:09
تامر من عنده فوق قادر جل وعلا ان يهلك اعداءه بدون ان يقوم قتال بين المسلمين والكفار يرسل بلاءه وعذابه للكفار فيقتلهم جل وعلا. ولكنه جعل قتلهم على ايدي اولياءه - 00:29:29
من اجل ان يظهر لاوليائه قدرته. ومن اجل ان ينعم على اوليائه بالشهادة والنصر والاعزاز وغير ذلك مما يترتب من المصالح العظيمة على قتال الكفار قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين - 00:29:48
وهذا عام في المؤمنين كلهم. فقال مجاهد وعكرمة والسدي في هذه الاية. ويشفي صدور قوم مؤمنين يعني خزاعة واعاد الضمير في

قوله ويذهب غيظ قلوبهم ويذهب غيظ قلوبهم ايضا وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة مؤذن لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن مسلم ابن يسار - 00:30:19

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كان اذا غضبت اخذ بانفها وقال يا عمر قولي تصغير لعائشة رضي الله عنها. نعم. قولي اللهم رب النبي قولي اللهم رب - 00:30:49

محمد اغفر ذنبي واذهب واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن. ساقه من طريق ابي احمد الحان حاكم عن الباغندي عن هشام ابن عمار حدثنا عبدالرحمن بن ابي الجوزاء عنه ويتوب الله على من - 00:31:09

من يشاء اي من عباده والله عليم اي بما يصلح عباده. حكيم في افعاله واقواله الكونية والشرعية سيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وهو العادل الحاكم الذي لا يجور ابدا ولا يضيع مثقال ذرة - 00:31:29

من خير وشر. بل يجازي عليه في الدنيا والاخرة - 00:31:49